وانه ليحلو لنا ان نسبح قليلا في العالم الخيالي ، ازاء هذه الخاتمة المروعة ، فنمثل علماء ذلك العصر — قد فكروا دائبين — بعد ان شاهدوا مصرع المريخ ، في تلافي هذه الخاتمة اذا ألمت بالارض واعدوا العدات لها ، وربما أوغلنا في عالم الخيال ، وسرنا فيه مرحلة اخرى فتخيلنا الهندسين اذ ذاك وقد اهتدوا الى آلات واختراعات غريبة يدخلون فيها سكان هذا العالم — قبيل انفجاره الى عالم آخر من العوالم الفلكية تصلح للحياة فقاموا فيه ، واستغنوا بذلك عن العالم الارضي . . .

الطيور ذوات القرون

يصعب على الباحث المدقق أن يجد في مملكة الطير أشكالا غريبة أغرب من الطيور التي أسماها العلماء « ذوات القرون » ويتراوح حجمها بين الغراب المعروف والديك الرومي (ديك الحبش)

وتمتاز هذه الطيور بزائدة تزين منقار الطير الأعلى الكبير المعقوف . وهذه الزوائد ذات أشكال متفاوتة بالنسبة الى نوع الطير وشكله وتكون عند البعض بمثابة خوذة تقي بها عينيه

وتعيش الطيور ذوات القرون في مناطق آسيا وأفريقية الاستوائية وتكثر في الهند وجزيرة سيلان وارخبيل ملايو وأهمها في مملكة الطير الأفريقية

وأغلب الطيور ذوات القرون ذات ريش أسود مرقط ببقع خضراء أو زرقاء أو بيضاء وغيرها

ومنظره مخيف ولاسيما منقاره المسلحة أطرافه بأسنان محددة ومن الغريب أنها لا تستعمل هذا المنقار للهجوم لأنه — على خلاف ما يظهر للرائي — ضعيف ولكن صوتها مزعج رهيب لأنه كصوت البوق الخشن ، وصوت الذكر الافريقي يشبه نهيق الحمار أو عويل المرأة وهو بصوته المزعج يلقي الرعب في قلوب الاهالي والقردة والقطط التي تفتك أحيانا بلحم فراخه مع رداءة طعمه

وهذه الطيور تبني أعشاشها في جوف شجرة مرتفع عن الارض بقدر الاستطاعة أو بين أغصان الشجر الثخينة الثابتة وتضع في أسفله حشائش يابسة وأوراق شجر ناشفة وغيرها

والانثى تبيض من ٣ بيضات الى ست وفي نهاية ذلك ترقد الانثى على البيض ثم يحيط الذكر العش بحاجز من الطين يسده به ولا يترك منه الا منفذاً تخرج الانثى منه متقارها لتتناول الطعام من الذكر الذي يطعمها الحشرات والفواكه ولا تنهض عن البيض ولا تخرج من العش حتى تنتف البيضات . وبعد خروج الفراخ يتعاون الذكر والانثى على ازالة الطين المتجمد حول العش فتخرج الانثى منه بعد أن مكثت فيه مدة رقادها على البيض

ويروي الاهالي روايات مختلفة عن حبس الانثى في العش منها اعتقادهم أنها أم غير بارة مجردة عن العطف والحنان على فراخها ودليلهم على ذلك أنها بعد أن تبيض البيض تتركه وتخرج من العش فيفسد ولذلك يضطر الذكر الى حبسها في العش وسده بالطين تاركا فوهة صغيرة منه تخرج الانثى منها رأسها لتناول الطعام من منقار ذكرها واستنشاق الهواء النقي وفي خلال احتضان الانثى البيض تضعف كثيراً وينساقط ريشها ولا يعود في امكانها الدفاع عن نفسها ولكن الذكر يقوم بحمايتها واطعامها والاعتناء بها حتى تتم عملها وتنتف البيض وتخرج الفراخ

والذكر يقوم بهذه الواجبات لزوجته مدفوعا بغريزة الحب الزوجي والعطف القلبي لان الطيور ذوات القرون مطبوعة على الاخلاص والحب المتبادل والامانة والعفاف لان الذكر لا يترك أنثاه طول الحياة وكذلك الانثى لا تترك ذكرها ما دامت حية

يروي العلامة تيكسيل الشهير بعلم الحيوانات بعد مراقبته الاعوام الطوال للطيور ذوات المقرون الرواية الآتية :

ذكر وانثى عاشا اعواما متوالية في جوف شجرة وحدث مرة ان غلاما من الاهالي كان يتلاهى بالصيد أطلق سهما على الانثى أرداها به فجاد الذكر مسرعا على صراخها وبادر من ساعته واخرج السهم الناشب في جسمها بمنقاره الطويل ولكن ذلك لم يفد شيئاً لأن الانثى ماتت بعد دقائق معدودة

قال العلامة المذكور : وأخذ الذكر بعد موت شريكة حياته يصرخ صراخا مزعجاً نادباً أنثاه ومظهراً الحزن الشديد على وفاتها ثم لبث ثلاث ليال وثلاثة أيام لم يطر من العش بل لبث ملازما اياه مخرجا أصواتا مزعجة كل دقيقتين أو ثلاث ثم سكت سكوتا مطلقاً وجلس فوق جثة الانثى يومين نافشاً ريشه وفي اليوم السادس وجدوه ميتاً تحت الشجرة وقد مات من الجزع والحزن على شريكة حياته

(الاخاء) فهل يوجد بين الناس رجالا ونساء مثل هذا الحب والامانة والاخلاص ؟؟...!! .

اذا يئس الشاب من محبوبته ينتحر ، واذا يئست هي من معشوقها تكسر الأبرة المرأة الجميلة تقدر وحدها أن تنجح في المشاريع الخيرية لأنه لا يدخل أمامها أحد شهدت ملكة سبا لسليمان بالحكمة لأنه أرضى ألف امرأة وغيره لا يستطيع أن يرضي امرأة واحدة

بنت خمس سنوات تعتني بلعبتها وبنت ١٥ سنة تتحول عنايتها لتصير هي « لعبة » آدم كان فلاحاً وموسى جندياً ومحمد راعياً والمسيح نجاراً فلا ترفع عن العمل